الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة والأدب العربي

رقم الإيداع في دار الوثائق العراقية

١٩٦٣ لسنة ٢٠١٤

www.dawat.imamhussain.org
E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob:+9647827236864 — +9647721458001

دلالاتُ حروف المعاني
في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)
The connotations of the letters of meanings in the words of Imam Al-Hassan (peace be upon him).

م.م. أحمد راضي جبر

Mr. Ahmed Radi Gabr.

المديرية العامة لتربية بابل

General Directorate of Babylon Education.

كلمات مفتاحية : الإمام الحسن / الإلصاق / الحروف الأحادية /حروف المعاني / الأحكام النحوية

Key words: Imam Al-Hassan / Affixing / monolithic letters / letters of meanings / grammatical provisions.

ملخص البحث

من استقراءِ بعض من حروف المعاني الواردة في كلام الإمام الحسن(عليه السلام) ، وتحليل دلالاتها توصل البحث الى جملة حقائق نحوية منها :

إنّ من هذه الحروف ما كانت دلالته مستقلّة بوضعه، لا بحسب ما يؤديه من معنًى في الاسم أو الفعل، وهو الحرف (حتى) الدالّ ببنيته على الحتّ، الذي هو القطع الملائم لمعنى انتهاء الغاية عمّا قبله مقطوعاً عنه ، وقد ثبت هذا المعنى الجامع لهذا الحرف في نصوص الإمام المجتبى، خلافاً لما ذكره النحويون من دلالات متنوعة لـ (حتى) و إنّ بعض هذه الحروف يمكن جمع معانيها في معنًى واحد أصلي ترجع إليه ، كالحرف (عن) بدلالته على المجاوزة ، والحرف (على) بدلالته على الاستعلاء. فضلا عن إنّ بعض هذه الحروف قد تتضمّن أكثر من دلالة بحسب السياق الذي وردت به في كلام الإمام (عليه السلام) ، كدلالة (الباء) على التعليل، والمصاحبة ، والإلصاق، والحال. وقد حاول الباحث الاستغناء عن تناوب هذه الحروف بعضها عن بعض ما أمكنهما ذلك، بالاعتماد على قصدية استعمال الحرف في الدلالة الأصلية له ضمن سياق كلام الإمام (عليه السلام) ناهيك عن حقائق نحوية اخر كشف عنها البحث والله الموفق .

Abstract

By extrapolating some of the letters of meanings contained in the words of Imam al-Hassan (peace be upon him), and analyzing their connotations, the research reached a set of grammatical facts, including:

Some of these letters have their meaning independent of their status, not according to what they perform in the meaning of the noun or verb, and it is the letter (even) that denotes its structure to the pronoun, which is the appropriate fragment of the meaning of the end of the purpose than what came before it, cut off from it, and this comprehensive meaning of this letter has been proven In the texts of Imam al-Mujtaba, in contrast to the various connotations mentioned by the grammarians of (even), and some of these letters can be combined with their meanings in one original meaning ascribed to him, such as the letter (from) in its connotation of metaphor, and the letter (On) as its connotation of superiority. Moreover, some of these letters may contain more than one connotation according to the context in which they are mentioned in the words of the Imam (peace be upon him), as the (B) letter sign of reasoning, accompaniment, affixing, and status. The researcher has tried to dispense with the alternation of these letters from each other as much as possible, by relying on the intention of using the letter in its original connotation within the context of the Imam (peace be upon him) speech, not to mention other grammatical facts revealed by the research,and God bless.

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد خير الأنام ، وعلى آله الطيبين الكرام ، مصابيح الدجى وسفن النجاة .

أمّا بعد .

فيختصّ هذا البحث بدراسة دلالات حروف المعاني الواردة في خطب الإمام الحسن(عليه السلام)، وكلماته القصار. إذ استقرأ الباحث جملة صالحة من هذه الحروف في كلامه، فظهرت له دواعٍ للبحث في هذا الموضوع ، يمكن إجمالها بالآتي:

١- بحث إمكان القول بدلالة الحرف على معنًى مستقلّ من دون تعلّقه بالاسم أو بالفعل، استناداً إلى أثر دلالة الحرف بنفسه في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) .

٢- بحث إمكان القول بالمحافظة على المعنى الأصلي لمجموعة من الحروف ولاسيما حروف العطف ، وردّ ما قيل في تناوبها مع الحروف الأُخر ، بالاعتماد على قصدية استعمال الحرف في نصوص الإمام (عليه السلام) .

٣- محاولة إيجاد معنًى جامع لبعض الحروف مع اختلاف استعمالاتها في تراكيب الإمام الحسن (عليه السلام)، أو جمع قسم آخر من الحروف في معنيين أو ثلاثة لا أكثر، وتجنّب التفريعات الكثيرة التي ذكرها النحويون لهذه الحروف .

وقد اعتمد الباحث في جمع نصوص كلام الإمام على كتاب (الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن عليه السلام) لمصطفى الموسوي . ثم اعتمد في تتبُّع معاني هذه الحروف المدروسة على أمّات الكتب النحوية ولاسيّما كتب حروف المعاني، وأشهرها : حروف المعاني والصفات للزجاجي ، والأزهيّة في علم الحروف للهروي، ورصف المباني للمالقي، والجنى الداني للمرادي ، ومغني اللبيب لابن هشام.

وقد اقتضت المادة المستقرأة أن تُقسّم بعد المقدمة والتمهيد- الذي اختصّ ببيان معنى حروف المعاني ودلالاتها الاحتمالية - على مبحثين، هما:

المبحث الأول : دلالة الحروف الأحادية.

المبحث الثاني : دلالة الحروف الثنائية فأكثر.

والحمد لله أولاً وآخراً

التمهيد : حروف المعاني ودلالتها

يعدُّ الحرف القسم الثالث من الكلم ، وعناه سيبويه بقوله : ((وأمَّا ما جاءَ لِمَعْنًى ، وليسَ بِاسْمٍ ، ولا فِعْل ، فنحو : ثُمَّ ، وسوفَ ، وواو القسم ، ولام الإضافة ، ونحوها)) [١] ، فهو لفظ ليس له معنًى في نفسه ، وإنّما تتضح دلالته من سياق الجملة التي تتضمنّه [٢] ، وهذا بخلاف الاسم والفعل اللذين يتضمن كلٌّ منهما معنًى مستقلاً بنفسه ، فلو قلتَ : ((ما الإنسان ؟ فقيل لك : حيٌّ ناطق ، وإذا قلتَ : ما معنى (ضَرَبَ) ؟ فقيل لك : (ضَرَبَ : في زمانٍ ماضٍ . أدركتَ المعنيين باللفظ المذكور في التفسير . وقولُنا في الحرف يدلُّ على معنًى في غيره ، نعني به أنْ تصوّرَ معناه متوقف على خارج عنه : ألا ترى أنك إذا قلت: ما معنى (مِنْ) ، فقيل لك: التبعيض، وخليت وهذا ، لم تفهم معنى (مِنْ) إلاّ بعد تقدّم معرفتك بالجزء والكل ، لأن التبعيض أخذ جزء من كل)) [٣] ، وكلام النحويين هذا في دلالة الحرف يصحُّ إن كانت جملة الصفة (ليس باسم ولا فعل) صفة لما عناه سيبويه في نصّه من الإشارة إلى الحرف .

فإن كانت جملة الصفة صفة للفظ (لمعنًى) الوارد في نصِّ سيبويه تصريحاً، اقتضى ذلك أنّ المراد به استقلال معنى الحرف بنفسه ، فهو معنًى لا يدلّ عليه الاسم ولا يؤديه وكذلك الفعل ، وإنما هو معنًى لا يؤديه إلّا الحرف[٤] .

وكان عمل النحويين فيما يخصّ الحرف على نوعين :

أحدهما : أنّهم درسوا الحروف من حيث عملها ، فشملت هذه الدراسات حروف المعاني من حيث ((قواعد النَّحْوِ إجمالاً ، فهي إذاً لا تَفْصِلُ الأدواتِ عن القواعدِ الأمِّ ، وإنَّما تنظرُ إليها على أنَّها جُزْءٌ وثيقٌ منها ، فكتابُ سيبويه - مثلاً - غنيٌّ بمباحثِ الحروفِ وأشكالِ ورودِها في كلامِ العربِ ، ولكنَّه لم يَعْقِدْ فَصْلاً خاصاً بكلِّ أداةٍ ، لِيُعَدِّدَ معانيها ويذكرَ أحكامَها ، و إنَّما تَتَفَرَّقُ فيه هذه المعاني بين ثنايا الكتابِ ، فهو قدْ يَذْكُرُ الأداةَ ضِمْنَ أُسْرَتِها ، كقوله : (بابُ ما يعملُ من الأفعالِ فيجزمها وذلك : لمْ ، ولمّا ، واللامُ التي في الأمْرِ))) [٥] ، وما عملَه الزَّجَّاجي في كتابه (اللامات) ، إذ جمع الأحكام النحوية لكل حرفٍ [٦] .

والنوع الآخر : دراسات تنظر إلى دلالات هذه الحروف ، ومن هذه الدراسات ((منازل الحروف للرّماني ... عرض فيه لأهم الأدوات العربية ، فذكر المعاني المشهورة لها، وضرب مثلاً لكل معنى)) [٧] .

والذي يعنينا في بحثنا النوع الثاني ، لذا سنبحث في دلالات حروف المعاني الواردة في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) ، مع تقسيم هذه الحروف بحسب بنية حروفها.

المبحث الأول : دلالة الحروف الأحادية

أولاً- دلالة حرف (الباء) :

وهو من الحروف المختصّة بالأسماء ، ولذلك يُعدُّ عاملاً لاختصاصه بالاسم [٨] ، أمّا المعاني التي تستقى منه في الجملة ، فقد تعدّدت بحسب السياق ، مع أنها ترجع في الأصل إلى معنًى جامع هو الإلصاق [٩] ، وهو الذي اكتفى به سيبويه ولم يذكر غيره ، وسمّاه (الإلزاق) ، قال : ((وباءُ الجرِّ إنَّما هي للإلزاق والاختلاط ، وذلك قولُكَ : خَرَجْتُ بِزيدٍ ، ودَخَلْتُ بِهِ ، وضربتُه بالسَّوْطِ : ألزقتَ ضَرْبَكَ إيَّاه بالسَّوْطِ ، فما اتَّسَعَ مِنْ هذا في الكلام فهذا أصلُهُ)) [١٠] .

وتابعه في ذلك ابن السراج وأكثر المتأخرين ، وتوسّعوا في فهم نصِّ سيبويه ، فقسّموا (الإلصاق) على ضربين : إلصاق حقيقي ، نحو : (مسكتُ بزيدٍ) إذا قبضتُ على شيءٍ من جسمه أو ما يحبسه من يدٍ أو ثوبٍ . وإلصاق مجازي ، نحو : (مررتُ بزيدٍ) ، أي : ألصقتُ مروري بمكانٍ يقربُ من زيدٍ [١١] .

وجعل المبرد معنىً آخر مستقلاً عن (الإلصاق) هو (الاستعانة) ، قال في حروف الجرِّ : ((ومنها الباءُ التي تكون للإلصاق والاستعانة ، فأمّا الإلصاق فقولُك : (مررتُ بزيدٍ ، وألممتُ بك) ، وأمّا الاستعانة فقولُك : كتبتُ بالقلم)) [١٢] .

على حين جعلها الرمّاني أصل حروف القسم [١٣] ، وقد تُوسِّع في دلالة هذا الحرف ، فذُكرت له عدة معانٍ ، هي الإضافة ، و الاستعانة ، و التعدية ، والمصاحبة ، والتعليل ، والظرفية ، و البدل ، و المقابلة ، والمجاوزة ، و الاستعلاء ، والتبعيض [١٤] .

وقد ورد هذا الحرف في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)، واستشفَّ منه الباحث دلالاتٍ يتغير معنى النصّ بحسب كل دلالة ، ومنها :

١- في قول الإمام الحسن (عليه السلام) يثني على الله تبارك وتعالى : (الحمدُ لله الواحدِ بغيرِ شبيهٍ ، الدائمِ بغيرِ تكوينٍ) [١٥] .

احتمل الباحث دلالتين مختلفتين للباء في قول الإمام (عليه السلام):

الأولى: التعليل ، ذلك أنّ الله سبحانه وتعالى واحدٌ، لأنه لا شبيه له ، وهو دائمٌ لأنه لا بداية له ولا

مكوِّن ، وإذا كان بهذه الصفات فهو جدير بأن يختصَّ بالحمد ، ويقوِّي هذا المعنى قوله تعالى : (إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسكم بِاتخَاذِكُمُ الْعِجْلَ) [١٦] ، فبنو إسرائيل كانوا ظالمي أنفسهم ، بسبب اتخاذهم العجل إلهاً يعبدونه من دون الله تعالى .

والدلالة الأخرى التي تستشف من قول الإمام المجتبى (عليه السلام) : المصاحبة ، فالواحدية والدائمية صفتان لله تعالى مختصتان به ، لأنهما مصحوبتان بنفي الشبه والتكوين عنه، فهو واحد أحد من غير أن يشبهه أحد ، وهو دائم من غير أن يُخلَق .

الذي يتراءى للباحث أن المعنى الأول للباء أقوى من الآخر ، لأنَّ الإمام إنما وصف الحق تعالى بالأحدية ، لأنه لا مثيل له ، وكذلك وصفه بالدوام ، لأنه لا أول له ولا خالق له سبحانه ، والله تعالى أعلم .

٢- في قول الإمام عند مقتل أمير المؤمنين (عليهما السلام) : (ربّنا اللطيف بلطفِ ربوبيتِه ، وبعلمِ خبره فَتَقَ ، وبإحكامِ قدرتِه خلقَ جميعَ ما خَلَقَ) [١٧] .

ورد الباء في هذا القول ثلاث مرات ، تختلف دلالته في كل مرة ، ففي قوله (عليه السلام) : (اللطيف بلطف ربوبيته) ، يحتمل معنى الإلصاق ، فهو – سبحانه – لطيف ، وهذا اللطف ملاصقٌ للربوبية له ، فالله تعالى ربُّ الأرباب ، خالق الخلق ورازقهم ، ومدبِّر شؤونهم ، مع كل هذا فهو لطيف بهم ، أرحمُ بهم من الأم بابنها .

والمعنى الآخر الذي يحتمله الباء الحال ، وعلى هذا تكون دلالة النصّ : أن الرب الذي نعبده ربُّ الأرباب ، وخالق الخلق وحاله معهم أنه لطيف بهم .

والمعنى الأول أقوى من الآخر ، فالله عز وجل من صفاته الربوبية وهذه الربوبية التي تدلّ على القوة والقهر لصاحبها ، والضعف والاستكانة لمن سواه ، مع أنه يملك هذه الصفة إلاّ أنها ملاصقة للطف ، فهو – سبحانه – مع صفات القوة والعلو ، وأنه غنيٌّ عن العالمين فهو لطيف بهم محبٌّ لهم ، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر .

أمّا مورد الباء الثاني والثالث في قول الإمام (عليه السلام) : (وبعلم خبره فتق ، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق) فتحتمل معنيين ، الأول : السببية ، وهو مصطلح استعمله أصحاب معاني الحروف محلّ الاستعانة ، وحصروها إذا كان الكلام عن الله سبحانه وتعالى ، وجعلوا له شرطاً وهو صحة الاستغناء عن الباء ، فلو قلتَ : كتبتُ بالقلمِ . فهنا الباء للاستعانة لصحة الاستغناء عنه ، ولو قلت : كتبَ القلم . لصح [١٨] ، ولكنه من باب المجاز .

وعلى هذا يكون معنى النصّ : فتق الخلق بسبب علمه ، ولأنه قادر خلق الخلق كلَّهم ، ويعضد هذا المعنى قوله تعالى : (وأنزل من السماءِ ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم) [١٩] والمعنى : أنه بسبب نزول الماء على الأرض اخضرَّ الزرع ، وأثمر .

أمّا المعنى الآخر للباء في الموضعين فهو الإلصاق ، وعليه تكون دلالة النصّ : أن الله تعالى فَتَقَ السمواتِ ، والفتْق ملاصقٌ لعلمه سبحانه وتعالى ، وقد خلق الخلق كلَّهم ، وهذا الخلق كان ملاصقاً لقدرته عزَّ وجلَّ على هذا الخلق وإدارة شؤونهم في ما بعدُ ، فما خلق الخلق ولا بعثهم عند الله تعالى إلاّ كنفسٍ واحدة ، فهو القادر فوق عباده .

والذي يميل إليه الباحث هو المعنى الأول ، فالله تعالى جعل قوانين تحكم هذا العالم ، وجعل لكل شيءٍ سبباً ، وشاءت حكمته أن تسير أمور الناس بالقوانين الطبيعية ، فلولا الماء لما أُنْبِتَ الزرعُ ولا أثمر ، وهكذا ، ولا يدلّ هذا على أن الله تعالى لا يستطيع أن يُخرج النبات من الأرض من دون الماء ، فهو قادر على كل شيءٍ ، لكنه أراد أن تجري أمور الكون بالأسباب الطبيعية ، وإن كان الجمع بين المعنيين

وارداً ، ذلك أنّ الإلصاق في الباء معنًى عام يشتمل على معنى السببية وغيرها، والله تبارك وتعالى أعلم

٣- في قول الإمام (عليه السلام) مفتخراً بنسبه الطاهر : (أنا ابن مَنْ سادَ أهلَ الدنيا بالجود الصادقِ والفرعِ الباسقِ والفضلِ السابق) [٢٠] .

يحتمل الباء في هذا القول دلالتين ، يختلف معناه بحسب كل دلالة ، فالدلالة الأولى الذي فهمها الباحث من النصّ الشريف الإلصاق ، وهو أصل معاني حرف الباء ، وعليه يكون معنى النصّ : أن سيادة أهل البيت (عليهم السلام) على مَن سواهم ليست فارغة من محتواها ، وإنما سيادة يلاصقها الجود والكرم ، والنسب الطاهر لهذه الشجرة المباركة ، وسابق فضلهم على الناس كلهم .

أما الدلالة الأخرى للباء هنا ، فهي التعليل ، فلم تكن سيادة أهل البيت (عليهم السلام) عبثاً ، وإنما تقدّموا على سائر الخلق ، لعللٍ متعدّدةٍ ، ومن هذه العلل جودهم الذي عمَّ الخلق ، حتى قائل الفرزدق في مدح غصنٍ من الدوحة النبوية [٢١] :

كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا

يُسْتَوْكِفَانِ ولَا يُعْرُوهُمَا عَدَمُ

وفضّلوا على سواهم بطهارة نسبهم ، حتى مدح الله تعالى نبيه الكريم في قوله : (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) [٢٢] ، فقد روي عن الإمامين الصادقين في تفسير التقلب في هذه الآية المباركة يعني أن الله تعالى رعاك : ((في أصلاب النبيين نبيّ بعد نبيّ، حتى أخرجه من صلب أبيه، عن نكاح غير سفاح من لدن آدم)) [٢٣] .

أمّا فضلهم وسابقتهم في الدين فهي معروفة لا غبار عليها ، فبهذه الصفات ساد أهل البيت (عليهم السلام) وفُضِّلُوا على سائر خلق الله .

ويتراءى للباحث أنه سواء أ كان معنى الباء الإلصاق أم التعليل يبيِّن هذا الحرف ها هنا منزلة أهل البيت، فهم سادة الناس وقادتهم وهم أصحاب الجود والكرم ، بطهارتهم وجهادهم وفضلهم .

ثانياً: دلالة حرف (اللام)

حرف عامل وغير عامل ، فالعاملة على أنواع جارة، وجازمة ، وذهب الكوفيون إلى عدِّ الناصبة نوعاً آخر[٢٤] ، أمّا غير العاملة فهي : اللام الابتداء ، واللام الفارقة، ولام الجواب، واللام الموطّئة، ولام التعريف ، هذا من حيث عملها من عدمه.

أما من حيث دلالات هذا الحرف ، فقد تعددت وتنوعت بحسب كل نوعٍ منها، فالجارّة غير الناصبة وهما غير الجازمة ، وهكذا دواليك . وقد أوصل ابن هشام معاني اللام إلى أربعين معنًى ، منها (الاستحقاق، والاختصاص ، والملك، و التمليك، و شبه التمليك، والتعليل، وتوكيد النفي ، الخ) [٢٥] .

وقد وردت (اللام) في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) في موارد ، تحتمل أكثر من دلالة يتغير معنى النصّ تبعاً لكل دلالة ، منها :

١- في قول الإمام (عليه السلام) يثني على رب العزة تبارك وتعالى : (الحمدُ لله الواحدِ بغيرِ شبيهٍ ، والدائمِ بغيرِ تكوينٍ) [٢٦] .

ورد اللام في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) في معرض دعائه الله تعالى ، وقد احتمل اللام هنا معنيين ، الأول : الاستحقاق ، فالله عز وجل يستحقّ الحمد من العباد ، على نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى، فـ ((لا يُستحق الحمد إلاّ على الإحسان، فلما كان إحسان الله لا يوازيه إحسان أحد من المخلوقين، فكذلك لا يستحقّ الحمد أحد من المخلوقين مثل ما يستحقّه، وكذلك يبلغ شكره إلى حدِّ العبادة ولا يستحقّ العبادة سوى الله تعالى، وإن استحق بعضنا على بعض الشكر والحمد)) [٢٧] ، وإلى هذا المعنى ذهب ابن هشام [٢٨] .

أمّا المعنى الآخر فهو الاختصاص ، فالحمد صفة لله وحده لا غير ، ويعضّد هذا الرأي قوله تعالى : (وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ)[٢٩] ، فـ((له الحمدُ المطلق في الدنيا والآخرة ؛ لأنه المنعم المتفضّل على أهل الدنيا والآخرة ، المالك لجميع ذلك، الحاكم في جميع ذلك)) [٣٠] ، ولمّا كانت النعم التي يتنّعم بها بنو الخلق من الله تعالى وحده، وجب أن يكون الشكر والحمد على هذه النعم لله وحده، ولذلك قُدِّم خبر الجملة الاسمية وأُخِّر المبتدأ ، لا لعلة نحوية وإنما لغرض بلاغي ، هو الحصر فـ ((إن التقديم للاختصاص القصري، فلو أن اللام الجارة تفيده أيضاً لما بقي فرق بين الحمد لله وله الحمد، غير كون الثاني أوكد من الأول في إفادة القصر والمصرح به التفرقة، بإفادة أحدهما القصر دون الآخر ، وأن الاختصاصات على أنحاء وتعيين: بعضها موكول إلى العلة التي يترتّب عليها الحكم وتجعل محموداً عليه غالباً وغيرها من القرائن، فإذا رأيت الحكم على أوصافه تعالى المختصّة به سبحانه وتعالى وجب كون الحمد مقصوراً عليه تعالى، فيحمل الحكم المعلل على القصر ليطابق المعلول علته ، ومع ذلك إذا كانت الأوصاف المختصة به عزّ وجلّ ممّا يدلّ على كونه عز شأنه منعماً على عباده وجب كون الحمد حقاً لله تعالى واجباً على عباده سبحانه)) [٣١] .

والذي يذهب إليه الباحث أن الدلالة الثانية أشمل وأبلغ من الدلالة الأولى ، فدلالة الاستحقاق قد يستحق هذه الصفة غير الله سبحانه ، أمّا الاختصاص فتنحصر هذه الصفة بالحق تبارك وتعالى لا غير، وهذا المعنى فيه من التوكيد ما يخلو منه المعنى الأول ،لأن الحمد يكون على النعم ، ولمّا كانت النعم مصدرها الله سبحانه وحده لا غير كان الحمد على هذه النعم للمنعِم وحده لا غير أيضاً .

ومن دلائل معنى الاختصاص أيضاً ما ورد في قول الإمام (عليه السلام) موجّهاً الناسَ : (إنّه مَن نصحَ لله ، وأخذَ قولَه دليلَ هدًى للتي هي أقومُ وفّقَه الله للرشاد) [٣٢] ، فمَن كان نصحه خالصاً لله مختصاً بهذا الغرض كانت نتيجة عمله هذا التوفيق للرشاد.

ونلحظ أن اللام الأخرى في (للرشاد) محتملة لهذا المعنى كذلك، أو أنها دالّة على التعليل، أي : لأجل الرشاد.

٢- في قول الإمام (عليه السلام) يعظ أحد أصحابه : (استعِدَّ لسفرك ، وحصِّل زادَك قبل حلولِ أجَلِكَ) [٣٣] .

يوصينا الإمام (عليه السلام) بهذه الموعظة أن وراءنا سفراً علينا أن نعدَّ العدة له ، ونتزود له ، وقد وردت اللام في هذه الموعظة المباركة احتمل فيها الباحث دلالتين ، الأولى : تضمّنها معنى (من أجل) ، وعلى هذه الدلالة يكون معنى النصّ : استعدَّ – أيها العبد – من أجل سفرك ، وكأنها قد أفادت تعليل هذا الاستعداد ونظيره قول العجاج :

تسمعُ للجَرْعِ إذا اسْتُحِيرَا
للمَاءِ في أجْوَافِهَا خَرِيرَا

أي : ((تسمع للماء في أجوافها خريراً من أجل الجرع)) [٣٤] .

وأمّا الدلالة الأخرى فهي الاستحقاق ، لأن سفراً طويلاً يتضمّن عقباتٍ صعبة ، في يوم يجعل الولدان شيباً يستحقّ أن نعدَّ له العدة ، ونتزوّد في هذه الدار لذلك اليوم العصيب .

والدلالة على التعليل أبين في النصّ ، إذ الإمام في مقام الوعظ الذي يربط الأسباب بنتائجها، فتحصيل الزاد قبل انقضاء مدة الاستعداد من أسباب تحصيل النتائج المرجوة في السفر.

ثالثاً: دلالة حرف الواو

الواو : حرف من حروف المعاني، لها وظائف نحوية كثيرة في العربية، كالعطف، والقسم، والمعية، والاستئناف، والحالية ، وغير ذلك. والعطف واحد من أهمّ هذه المعاني. والواو فيه هي أمُّ الباب، لكثرة استعمالها فيه. والثابت للواو هو معنى الجمع، وإنّ هذا الجمع لا دلالة فيه على الترتيب؛ لذا يُوصف عند العلماء بأنّه مطلق، أي: لا يقيّده قيد السابق واللاحق في الزمن، والواو تعطف المتقاربين في المعنى، نحو:(زيدٌ الأديب والشاعر)، والمتغايرين نحو:(زيدٌ الكريم والعالم)، على حدٍّ سواء. [٣٥]

ومن أمثلة ما ورد من استعمالات للواو في كلام الإمام المجتبى (عليه السلام) ما يأتي:

١- في قول الإمام (عليه السلام) واعظ : (واعلموا أن من يتقِ الله يجعل له مخرجاً من الفتن ، ويسدّده في أمره ، ويهيّئ له رشده ، ويفلجه بحجته) [٣٦] .

ونلحظ أن الواو قد رتّبت بين المعطوفات المذكورة ، فاتقاء الله موجب لاستحقاق الخلاص من الفتن ، والتسديد في اختيار الطريق المُنجي من هذه الفتن ، الذي يستتبع الرشاد في هذا الاختيار ، والظفر بالحجج الدامغة التي تردّ عنه مخالفيه.

وننتفع من عبارة النحويين في العطف بالواو وأنها لـ (مطلق الجمع)، لنستدلّ على هذا الترتيب في النصّ المذكور، إذ لا يُمنعُ معها أن يأتي الأول قبل الثاني، ولكن لا على سبيل الاقتضاء والوجوب، أي: الترتيب مطلقاً، وإنما يكون ذلك بحسب مقتضى الكلام، وقد اقتضى كلام الإمام هنا ترتب المعطوفات بعضها على بعض.

ونستدلّ بنصّ آخر للإمام، يظهر فيه ما ذكرناه من الترتيب بين المعطوفات بالواو جليّاً، إذ يقول(عليه السلام) في بيان حكمة التشريع الإسلامي : (وإن الله عز وجل بمنّه وبرحمته فرض عليكم الفرائض لا لحاجة منه إليها، بل برحمة منه لا إله إلا هو، ليميّز الخبيث من الطيب، وليبتلي الله ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، ولتسابقوا إلى رحمته ، ولتتفاضلوا منازلكم في جنته) [٣٧] .

فهذه المعطوفات قد ترتبت تصاعدياً ، لتصل إلى أعلى نتيجة يبتغيها الراغب في نيل تلك المطالب، وهي التفاضل في مراتب الجنان والحثّ على الوصول إلى أعلاها رتبةً.

٢- في قول الإمام (عليه السلام) في قنوته : (اللّهُمَّ فقد تعلَمْ أنِّي ما ادخرتُ جهدي ، ولا منعتُ وجدي حتى انفلَّ حدِّي ، وبقيتُ وحدي ، فاتبعتُ طريقَ مَن تقدمني في كفِّ العاديةِ ، وتسكينِ الطاغيةِ عن دماء أهلِ المشايعة ، وحرستُ ما حرسَه أوليائي من أمرِ آخرتِي ودنياي فكنتُ لكَظْمِهم أكْظِمُ ، وبنظامِهِم انتَظِمُ) [٣٨] .

ومع أنّ حرف الواو قد طغى في الاستعمال هنا ، مع دلالته على الترتيب الذي يقتضيه المقام، نجد توسّط حرف عطف آخر في النصّ هو الفاء المفيد للترتيب مع التعقيب بلا مهلة، فالأحداث المعطوفات التي أفضت إلى أن يكون الإمام على درب الحق وحده، رتّبت أن لا يحيد عن ثوابت الطاعة وعن أوامر التشريع الكافلة للحفاظ على الخط القويم للدين وحماية قلة أهله من غائلة أهل السطوة. هذا الأمر الذي يبيّنه الإمام يفارق ما كان متوقعاً ممّن يظل وحيداً في دربه قد انفلت عنه الأقربون والأباعد ، فيبقى متحيّراً يتقلّب بأفكاره في مدة تطول أو تقصر. أمّا هو (عليه السلام) ، فطريقه أبلج، ورأيه متصل لا ينفصل بين حدث وحدث.

المبحث الثاني

دلالة الحروف الثنائية فأكثر

أولاً : دلالة الحرف (في)

وهو من الحروف المختصّة بالأسماء ، وهذه علة عمله الجرَّ ، وله معانٍ تسعة ، هي الظرفية وهي الأصل فيها ولم يذكر البصريون سوى هذا المعنى له [٣٩] ، وقد ذكر الرمّاني أن معناها الوعاء وهو الظرف ، كقولنا : المال في الكيس ، أي : اشتمل الكيس على المال [٤٠] ، والمصاحبة، والتعليل ، و المقايسة، وقد ضمنوها معاني حروفٍ أخرى مثل(على، والباء، وإلى ، و من) وقد تأتي زائدة [٤١] .

ومما جاء في كلام الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) في هذا الحرف:

١- في قول الإمام (عليه السلام) في استنهاض همم أهل الكوفة للقتال : (فاحتَشِدوا في قتلِ عدوِّكم معاويةَ وجنودِه) [٤٢] .

احتمل الباحث دلالتين لـ (في) ، هما :

الأولى : التعليل ، فمن معانيها تبيين العلة ، فالإمام (عليه السلام) يبين العلة من تحشيد المسلمين ، وهي قتال معاوية وجنوده . ويقوّي هذا المعنى قوله عز وجل : (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ) [٤٣] ، فقد كانت نسوة مصر يلمْنَ امرأة العزيز على حبِّها ليوسف (عليه السلام) ، فعملت تلك المكيدة لهنَّ وصار من أمرهنَّ ما صار وقطّعن أيديهن ، فقد كنَّ لا ((يفهمن بهذا الكلام إعذاراً لامرأة العزيز في حبها له و تيتمها و غرامها به، وإنّما كان ذلك اضطراراً منهن على الثناء عليه وإظهاراً قهرياً لانجذاب نفوسهن و تولُّه قلوبهن إليه، فقد كان فيه فضاحتهن، و لم تقل امرأة العزيز: (فذلكن الذي لمتنني فيه) إلاّ بعد ما فضحتهن فعلاً وقولاً بتقطيع الأيدي و تنزيه الحسن، فلم يبق لهن إلاّ أن يصدقنها فيما تقول و يعذرنها فيما تفعل)) [٤٤] .

والدلالة الثانية : الظرفية ، فالظرف إمّا أن يكون حقيقياً كقوله تعالى : (واذكروا الله في أيام معدودات)[٤٥] ، أو مجازاً كقوله تعالى : (ولكم في القصاص حياةٌ)[٤٦] ، وعليه تكون دلالة النصّ : أن يكون تحشيد جيوش المسلمين في غاية واحدة فحسب ، وهي قتال معاوية وجنوده .

والمعنيان مقبولان بحسب اقتضاء المقام ، وفي الظرفية تهويل للتحشيد بجعل قتل العدو ظرفاً له، إذ لم يبق للتحشيد بهذا الوصف إلاّ غاية واحدة هي قتل العدو لا غير.

٢- في قول الإمام (عليه السلام) واعظاً : (هلاكُ الناس في ثلاثٍ : الكِبَرُ ، والحِرصُ ، والحسدُ) [٤٧] .

يبيِّن الإمام (عليه السلام) في هذه الموعظة أن يبتعدَ المسلم عن هذه الصفات القبيحة ، لأنَّ فيها هلاكه ، فالكبر صفة لا تليق بخدٍّ مآله التراب ، والحرص على مالٍ فانٍ يحرسه ليتمتع به غيره ، وحسابه عليه ، أما الحسد فيعيش صاحبه في قلقٍ وعدم راحة في دوام .

وقد احتمل الباحث في (في) ها هنا دلالتين :

الأولى : التعليل ، فإن الإنسان يهلك ، وأسباب هذا الهلاك ثلاثة أشياء ، هي (الكبر ، والحرص ، والحسد) ، ويعضّد هذا المعنى قوله تعالى : (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [٤٨] ، فالله تعالى يعاتب المسلمين على أخذهم ((من فداء الأسرى والغنيمة عذاب عظيم ، لأنهم أخذوه قبل أن يُؤذن لهم)) [٤٩] ، فالله تبارك وتعالى يبيّن أن سبب عذاب هذه الطائفة من المسلمين بسبب أخذهم فدية من الأسرى ، ولم يؤذن لهم في ذلك .

والدلالة الثانية : الظرفية ، ويكون المعنى حينئذٍ : أن هلاك الإنسان يكمن إذا دخل في حدود هذه الصفات الرذيلة (الكبر والحرص والحسد)، وكأن هذه

الرذائل وعاءٌ إذا دخل فيها الإنسان أصابه الهلاك ، حتى كبرت هذه القبائح واشتملت على صاحبها ، فأهلكته .

وفي الدلالة الثانية من التهويل والترهيب للنهي عن هذه الرذائل ، ما يجعلها أوفق لمقام الكلام ، وأدعى إلى الترجيح من معنى التعليل.

ثانياً : دلالة الحرف (عن) :

(عن) حرف جرٍّ، له معانٍ متعددة ، أصلها المجاوزة ، ولم يثبت البصريون سواه له[٥٠] ، ومثله قولهم : ((رميت عن القوس: لأنه يقذف عنها بالسهم ويبعده. ولكونها للمجاوزة عُدِّي بها: صدَّ، وأعرضَ، ونحوهما، ورغبَ، ومالَ، إذا قُصد بهما تركُ المتعلِّق. نحو: رغبت عن اللهو، وملت عنه)) [٥١] . أمّا المعاني الأخر الفرعية عن هذا الأصل فهي : (البدل ، والاستعلاء ، والاستعانة ، والتعليل ، ضمَّنوها معنى(في) ومعنى الظرف (بعد)) [٥٢] .

ومن استقراء أمثلة هذا الحرف في كلام الإمام (عليه السلام)، ظهر أنّ معنى المجاوزة هو المعنى الجامع للنصوص التي اشتملت على الحرف (عن)، ويظهر ذلك جليّاً في النصوص الآتية:

١- في قول الإمام (عليه السلام) في كتابٍ إلى معاوية : (وستندمُ يا معاويةُ كما ندمَ غيرُك ممّن نهضَ في الباطل ، أو قعدَ عن الحقِّ) [٥٣] ، أي: جاوز الحق إلى الباطل فاستقرّ فيه.

٢- في قول الإمام (عليه السلام) في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية(رضي الله عنه) : (اجلسْ فإنّه ليس مثلُك يغيبُ عن أن يَسمعَ كلاماً، يحيا به الأمواتُ، ويموتُ به الأحياءُ) [٥٤] ، أي : إنّ هذا الموضع يليق بمثلك أن لا يجاوزه، إذ المجلس مجلس حقّ وذكر، وأنت من أهله.

٣- في قول الإمام في بيان منزلة أهل البيت(عليهم السلام) ومودتهم :(واعلموا أنّ مَن يبخلْ فإنّما يبخلُ عن نفسِه ، إن الله هو الغنيُّ وأنتم الفقراءُ إليه) [٥٥] . فالفعل (بخل) عُدِّي بـ (عن) على معنى الإمساك عن الإنفاق، إلى حدٍّ جاوز معه كلّ نفع وخير يعود على نفسه لو أنفق، وفيه الدلالة على شدّة البخل ، ممّا لو عُدِّي الفعل بـ (على) وما فيه من معنى التضييق في الإنفاق. ويعضد شدّة الإمساك في الإنفاق استعمال أداة القصر(إنّما) .[٥٦]

ثالثاً : دلالة الحرف (مِن) :

حرف مختص بالأسماء ، يعمل فيها الجرَّ ، وله معانٍ عدة ، أوصلها المرادي إلى أربعة عشر معنًى ، منها : ابتداء الغاية سواء أ كانت زمانية أم مكانية.[٥٧] وجعلها ابن هشام أصل دلالات(مِن) [٥٨] ، وتكون ملازمة للحرف (إلى) ، والتبعيض وبيان الجنس ، والتعليل ، والبدل ، وتنوب عن(عن) فيكون معناها المجاوزة ، كقوله تعالى: (الذي أطعمهم من جوعٍ)[٥٩] ، وقوله عز وجل : (فويلٌ للقاسيةِ قلوبُهم منْ ذكرِ الله) [٦٠] . وهذه أشهر دلالات (من) ، وقد ورد هذا الحرف في كلام السبط الأكبر (عليه السلام) في موارد متعددة ، احتمل فيه الباحث معانيَ تتغير دلالة النصّ تبعا لكل دلالة ، ومنها :

١- في قول الإمام الحسن (عليه السلام) واعظاً المسلمين : (فاحترِسُوا من الله بكثرةِ الذِّكرِ ، واخشَوا الله بالتَّقوى) [٦١] .

احتمل الحرف (من) في كلام الإمام هنا دلالتين :

الأولى : السببية ، ويتعيّن عليه تقدير محذوف في الكلام ، والتقدير : فاحترسوا من عذاب الله بواسطة كثرة ذكر الحق سبحانه وتعالى ، فالإمام يبيِّن العلة من الاحتراس ، لأن هناك عذاباً ينتظر من يصدُّ عن ذكر الله عز وجل ، كما قال سبحانه : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا) [٦٢] ، ونظير قول الإمام الحسن قول أمير المؤمنين (عليهما السلام)

من خطبة له : ((فاتّقوا اللّه عباد اللّه و فرّوا إلى اللّه من اللّه . و امضوا في الّذي نهجه لكم و قوموا بما عصبه بكم)) [٦٣] ، والمعنى : ((اهربوا من عقاب اللّه إلى رحمته و ثوابه بإخلاص العبادة له ، وقيل : ففرّوا الى اللّه بترك ما يشغلكم عن طاعته و يقطعكم عما أمركم اللّه به ، وكما نرى الطفل اذا ضربته أمُّه يلوذ بها و يستجير بها ، و كأنه يستجير من أمه بأمه ، كذلك العبد و لا مناقشة في الأمثال ينبغي أن يفر من اللّه إلى اللّه)) [٦٤] .

أمّا الدلالة الأخرى فهي ابتداء الغاية ، وكأن الإمام (عليه السلام) يريد أن يبيِّن أن على المسلم أن يكون في احتراس من الله ، وألاّ يأمن مكر الله تعالى من بداية حياته إلى وفاته ، فإن الشيطان مترصد للمسلم يراقب حركاته وسكناته ، يتحيّن الفرصة للانقضاض عليه ، فعليه أن يجعل عذاب الله تعالى نصب عينيه دائماً ، لينجو من المكاره ، وألاّ يقعَ في مهاوي إبليس

٢- في قول الإمام الحسن في بيان فضل أمير المؤمنين (عليهما السلام) : (وقال له جدي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين أمره أن يسير إلى مكة في موسم الحج بسورة براءة : (سِرْ بها يا عليُّ ، فإني أُمِرْتُ أن لا يسيرَ بها إلاّ أنا أو رجل منِّي ، فأبي من جدِّي ، وجدِّي من الله) [٦٥] .

ورد (مِن) في قول الإمام الحسن مفتخراً بأمير المؤمنين ، معدداً بعض فضائله ، ويتراءى للباحث أنه (مِن) يحتمل دلالتين ، يتعدّد معنى النصّ بحسب كلِّ دلالة :

الأولى : التبعيض ، وعلى هذه الدلالة ينبغي أن نُقدِّرَ محذوفاً ، حتى يستقيم الكلام ، ويكون معنى النصّ : أن أمير المؤمنين من خاصة النبي ، والنبي من أمر الله تعالى ، وقد ورد في القرآن الكريم ما يُقَوِّي هذه الدلالة ، كما في قوله تعالى : (قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكم بِنَهَر فَمَن شرِب مِنْهُ فَلَيْس مِني وَ مَن لَّمْ يَطعَمْهُ فَإِنَّهُ مِني إلاّ مَنِ اغْتَرَف غُرْفَةَ بِيَدِه) [٦٦] ، فقد ذهب المفسرون إلى أنَّ (مِنْ) دلَّت في النصّ المبارك أن من عصاني فـ((ليس على ديني ، ولا من أهل ولايتي، فحذف ودلّت (مِنْ) عليه)) [٦٧] . فأمير المؤمنين (عليه السلام) لمّا كان مطيعاً للنبي (صلى الله عليه وآله) في كلِّ ما أمره به ، و قد ربَّاه النبي منذ طفولته إلى حتى فارق رسول الله الدنيا ورأسه في حجر عليٍّ (صلوات الله عليهما) فكانا روحاً في جسدين.وقد ذاب رسول الله في طاعة الحق سبحانه وتعالى ، حتى وصل إلى درجة العبودية الخالصة لوجهه عزّ وجلّ .

وأمّا الدلالة الثانية له فهي : ابتداء الغاية ، وهذه الدلالة هي أمّ دلالات (مِن) وعليه يكون المعنى: أن الإمام عليا من بداية أمره حتى آخر حياته في طاعة الله وطاعة رسوله لا همَّ له سوى ذلك ، وكذا الحال مع رسول الله ، فكان همّه الوحيد تطبيق شرع الله على الأرض.

ومهما يكن من شيء ، ففي النصّ إبراز لمنزلة أمير المؤمنين ، وكذلك منزلة رسول الله (صلوات الله عليهما) وبيان فضلهما وقربهما من الله تعالى .

رابعاً : دلالة الحرف (إلى) :

حرف جرٍّ مختص بالاسم ، وله معانٍ متعددة ، أصلها انتهاء الغاية سواء أ كانت زمانية أم مكانية ، وتُضَمَّن معنى (مع) ، إذا أردت أن تضمن شيئاً إلى آخر ، وتضمن معنى اللام ، و (في) و (مِن) ، و تأتي بمعنى (عند) . [٦٨]

وقد وردت (إلى) في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) في نصوص متعدّدة منها:

١- في قول الإمام حاثّاً الناس على الجهاد مع أمير المؤمنين (عليهما السلام) : (أيُّها الناسُ أجيبوا دعوةَ إمامِكم وسيروا إلى إخوانِكم) [٦٩] .

وردت (إلى) هنا محتملة دلالتين :

الأولى : أن تكون نهاية الغاية ، وعليه يكون معنى النصّ : احتشدوا ورصّوا صفوفكم ، وسيروا حتى تكون غايتكم نصرة إخوانكم المؤمنين في سوح الوغى ، وفُسِّر- تبعا لهذه الدلالة – قوله تعالى : (فَلَمَّا أَحَس عِيسى مِنهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصارِي إِلى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نحْنُ أَنصارُ اللَّه) [٧٠] . أي : ((مَن جندي متوجهاً إلى نصرة الله)) [٧١] ، فكأنه (عليه السلام) أراد من يشاركني في مسيرتي إلى الحق سبحانه وتعالى ، فإن الغاية التي بُعِثْتُ من أجلها هي وجهه سبحانه وتعالى ، والمسير إليه ، فلمَّا أحسّ من بني اسرائيل الكفر بالله سبحانه والقيم السماوية ، أراد أن يعرف مَن يشاركه منهم في إيمانه بالله تعالى ، ويسير معه إلى الحق ، وعلى هذه الدلالة يجب أن يُقدَّر محذوف كي يستقيم المعنى .

وأمّا الدلالة الأخرى فهي أن تُضمَّن (إلى) معنى (مع) ، وعليه تكون دلالة النصّ : أن سيروا أيها المسلمون وكونوا في صفٍّ واحد مع إخوانكم المجاهدين لقتال عدوٍ مشتركٍ واحد ، وتضمين (إلى) معنى (مع) وارد في العربية وكثير ، وعليه فسِّرَت الآية المتقدمة في بعض آراء المفسرين ، وفي قوله تعالى أيضا : (وَآتُواْ اليتامى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الخبيث بالطيب وَلاَ تأكلوا أَمْوَالَهُمْ إلى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً) [٧٢] ، أي : ((لا تخلطوا الجيد من أموالهم بالرديء من أموالكم فتأكلوها فإن في ذلك إجحافا و إضرارا بهم)) [٧٣] ، وعليه أيضا فُسِّرت آية الوضوء ، إذ قال تعالى : (إِذَا قُمْتُمْ إِلى الصلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلى الْمَرَافِقِ وَ امْسحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكمْ إِلى الْكَعْبَينِ) [٧٤] ، أي : اغسلوا أيديكم مع المرافق [٧٥] .

ويرى الباحث أن الدلالة الأولى أقوى ، لتضمّنها معنى الثانية وزيادة ، فالمفهوم منها أن الإمام (عليه السلام) يطلب من المسلمين أن تكون غايتهم إخوانهم الذين شحذوا الهمم لقتال أعداء الدين ، حتى إذا وصلوهم كانوا معهم في النية والعمل . وهذا المعنى أقوى من الثاني إذ قد يكونون معهم جسداً لا روحاً ، أمّا على دلالة الغاية فإنهم قد انصهروا معهم .

خامساً : دلالة الحرف (على)

من حروف المعاني التي تختصّ بالأسماء، تعمل فيها الجر، ومعناها الأصلي هو الاستعلاء ، حقيقة، نحو: طلع فلانٌ على السقفِ، أو مجازاً ، نحو: الدموع على الأحزان أعوانُ .[٧٦]

وثمة دلالات فرعية ذكرها النحويون لـ (على)، كالمصاحبة، والمجاوزة، والظرفية، والتعليل، والحاليّة، وغير ذلك.[٧٧]

والذي يُلحظ في استعمالات (على) أنها وردت مع أفعال متعدّية بنفسها أصلاً، نحو: (كتب عليه، وعدا عليه، وفرض عليه، وشنّع عليه، وتجاوز عليه) ، فكان السؤال عن علّة استعمال هذا الحرف مع هذه الأفعال وجيهاً، وقد أُجيب عنه بأن علة ذلك أنّ هذا الاستعمال يؤذن بالمشقّة والعسر والشدّة، ويتبيّن ذلك بوضوح في نحو قولنا: (دعا له ، ودعا عليه) .[٧٨]

ومعه يمكن القول : إنّ دلالة الاستعلاء تمثّل المعنى الجامع لاستعمالات(على)، ومن أمثلة ما ورد من تلك الاستعمالات في كلام الإمام المجتبى:

١ــ قوله (عليه السلام) واعظاً ومرشداً: (ولا تَحمِلْ همَّ يومِك الذي لم يأتِ على يومِك الذي أنتَ فيه) [٧٩] .

فدلالة الاستعلاء ظاهرة في النصّ ، والاستعلاء هنا مجازي ، بتقدير : على حمل هم يومك الذي أنت فيه، ذلك أنّ الهمَّ لا يحمل حقيقةً، بل هو من المجاز الذي يراد به شدّة الحمل وثقله وصعوبته، إذا كما يضطرب البدن بالحمل المادي الثقيل ، يضطرب

جوهر الإنسان وتضيق النفس بحمل الهمِّ.

وقد يُحتمل في دلالة (على) هنا معنى المعية، أي: لا تحمل همّ يومك الذي لم يأتِ مع همِّ يومك الذي أنت فيه. وقد استشهد له النحويون والمفسرون[٨٠] بقوله تعالى : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [٨١] ، وقوله تعالى : (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ)[٨٢] .

والظاهر أنّ دلالة (على) على معنى الاستعلاء راجحة، لما في النصّ الشريف من معنى شدة تحمُّل الهمِّ ومشقّته على النفس مضافاً إليه همّ يومٍ يُنتظر، فكان العسر في ذلك مدعاة لثبات دلالة (على) على الاستعلاء بخلاف معنى المعية المفهومة ضمناً من السياق.

وكذا الأمر في ما استشهدوا به ، فـ (على) على معناها في الآية الأولى، ذلك أنّ العسر والمشقّة والضيق في الإطعام مع قلة الطعام المتصدَّق به يستوجب الاستعلاء ، وأمّا في الآية الثانية فبلحاظ أن المغفرة الربانية مستولية على الظلم ، مبالغةً في الرحمة الإلهية ، أمّا القول باحتمال دلالة(على) على المعية في الآيتين، فيؤول إلى أن الصدقة أُنفقت مع حبِّ المال ، وهو معنًى لا يستقيم مع أحوال هؤلاء المتصدقين الزاهدين . ويؤول المعنى في الآية الثانية إلى أنه سبحانه يغفر للمذنبين مع أنهم باقون على ظلمهم ، وهو معنًى ينافي العدالة .

ومن أمثلة ما ورد من ذلك أيضاً قول الإمام (عليه السلام) في كتابه إلى عمرو بن العاص : (آثرتَ الباطل على الحقِّ وقنعتَ بالشبع والدنيّ من الحطام الداني) [٨٣] .

فهذا المخالف قد استعلى بالباطل على الحق في نفسه وفي شؤونه مع المسلمين، فكان استعمال (على) بمعناه الأصلي في الاستعلاء وما فيه من معانٍ إضافية من قهر وشدة وضيق وصعوبة وعسر موائم للوصف هنا.

٢ــ في قول الإمام(عليه السلام) في كلام له على ما جرى بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) : (ألهَمَنا الله وإياكم تقواه ، وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائِه) [٨٤] .

(على) هنا استعملت في الاستعلاء الحقيقي للدلالة على شدة متطلبات الجهاد الحسية والمعنوية، وما تستلزم من الدعاء الخالص والانقطاع التام لله سبحانه في طلب الإعانة منه على جهاد أعدائه.

٣-في قول الإمام (عليه السلام) من كتاب له إلى عمرو بن العاص : (أمّا بعدُ ... فقد بلغني أنّك تقوم على منبر مصر ، على عُتُوِّ آلِ فرعون وزينةِ آلِ قارون) [٨٥] .

تحتمل (على) هنا معنى الحال ، أي: خرج على قومه بحال التكبّر، ويستلزم ذلك تقدير محذوف تتعلّق به شبه الجملة ويتقيّد المعنى به .

على أنّ الأولى في هذا النصّ المحافظة على المعنى الأصلي لـ (على) وهو الاستعلاء، لما فيه من معنى المبالغة في الزينة وإظهار الترف لغرض التعالي على العباد بوفرة الرزق وسعة المال ، إظهاراً للفارق المادي بين هذا المستعلي وسائر الناس. فكان استعمال (على) في الاستعلاء بياناً تامّاً لشدة جهل هذا المتكبر المستوجبة لأعلى وجه من وجوه الظلم والقبح.

سادساً : دلالة الحرف (حتى) :

حرف له دلالات كثيرة في الاستعمال ، منها العطف، والجرّ، والاستثناء، وغير ذلك [٨٦]، ويمكن إرجاع كل هذه الدلالات إلى معنى واحد هو الدلالة على انتهاء الغاية. ومعنى انتهاء الغاية أن ما بعد (حتى) منقطع عمّا قبلها ، وما قبلها ينتهي عند حدود

ما بعدها . ودلالة (حتى) الرئيسة هذه متأتية من دلالة أصواتها[٨٧] ، فـ (حتّى) مشتقة من الحتّ، أي: القطع ، وألحقوا بها ألفاً في اللفظ ، وياء في الخط ، لئلا تلتبس باسم أو فعل[٨٨] ، ولمّا كان الحتّ هو القطع والاستئصال والإزالة والخلوص إلى نهاية ، كانت (حتى) بمعنى الوصول إلى نهاية الأمر [٨٩]. ومنه يتبيّن أنّ هذا الحرف من المصاديق المهمة للاستدلال على أنّ الحرف قد يكون له معنًى مستقلّ يؤديه بنفسه، بحسب ما فُسِّر به أحد وجهي قول سيبويه في تعريف الحرف ، وقد سبق ذكره، مع لحاظ الاستدلال على المعنى الجامع لـ (حتى) الموافق لدلالة بينيتها على القطع ، وهو معنى انتهاء الغاية ، وسنحاول أن نصل إلى ذلك بتتبُّع دلالة هذا الحرف في نصوص الإمام المجتبى:

١-في قوله (عليه السلام) في الإرشاد : (واعلمُوا علماً يقيناً أنكّم لن تعرفوا التُّقى حتى تعرفوا صفةَ الهُدى، ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نَبَذَه، ولن تتلوا الكتابَ حقَّ تلاوتِه حتى تعرفوا الذي حرَّفَه) [٩٠] .

فانتهاء الغاية ظاهر في قوله (حتى تعرفوا صفة الهدى) ، و(حتى تعرفوا الذي نبذه)، و(حتى تعرفوا الذي حرّفه) ، ذلك أنّ الانقطاع في المعنى يُلحظ في الكلام الذي يسبق هذه العبارات، ثم تأتي (حتى) لتباين دلالة ما قبلها بأحكام إرشادية مؤكدة يقررها الإمام لمن أراد علماً يقيناً، فـ(علماً) مصدر جِيءَ به لتوكيد الحدث المُطلَقِ المُجَرَّدِ، ثمَّ وُصِفَ المصدر بـ(يقيناً)، لفائدة بيان نوع ذلك التسليم، وتحديده بذلك النوع، فقد يتبادر إلى الذهن سؤالٌ عن صفةِ ذلك العلم في حال لم يُذكر في الكلام، و(يقيناً) قد بيَّن ذلك، فجاء المصدر لتأكيد ما سيعلمه الإمام للأمة وأهميته لكونه غائباً عن الذهن غير قارّ في العقل و الوجدان ، وخُصِّصَ وقُيِّدَ بـ(يقيناً) لتثبيت أنّ علم الإمام علم يقيني لدني لا يرقى إليه الظن والشكّ والاحتمال وغير ذلك من منازل الأخبار غير اليقينية.

ومن أمثلة انتهاء الغاية أيضاً قول الإمام (عليه السلام) مستسقياً : (اسْقِ سهلَنا وجبلَنا وبذورَنا حتى ترخصَ به أسعارُنا) [٩١] . وقوله في وصيته للإمام الحسين (عليهما السلام) : (أنشدكَ الله بالقرابة التي قرب الله (عزّ وجلّ) منك، والرحمِ الماسّةِ من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا تهريقَ فيَّ محجمةً من دمٍ، حتى نلقى رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنختصمَ إليه ونخبرَه بما كان من الناس إلينا بعده) [٩٢]، وقوله (عليه السلام) من كتاب إلى معاوية : (وإنْ أنت أبيتَ إلاّ التمادي في غيِّك سرتُ إليك بالمسلمين ، فحاكمتُك حتى يحكمَ الله بيننا وهو خيرُ الحاكمين) [٩٣] .

٢ـ في قول الإمام (عليه السلام) في قنوته : (اللّهُمَّ فقد تعلَمْ أنِّي ما ادخرتُ جهدي ، ولا منعتُ وجدي حتى انفلَّ حدِّي ، وبقيتُ وحدي). [٩٤] .

(حتى) في النصّ هنا عاطفة للجمل ، واشترط النحويون لعطفها الجمل أن تفيد السببية ، نحو : ما تأتينا حتى تحدثنا ، وضربتُ زيداً حتى بكى ، فما بعدها شيء يؤديه الأول . ويقال أيضاً : قام حتى أعيا ، وبكى حتى عمى ، ولو قيل : أكل حتى بكى ، وسار حتى طلعت الشمس لم يجز، لعدم إفادة السببية(١٠). والسببية ظاهرة في قول الإمام المجتبى ، فهو لم يقبل الصلح مع معاوية حتى اضطرّ إليه ، فانفلال حدّه (عليه السلام) يوضّح حال الانكسار الذي أصابه لخذلان الناصر ، حتى بقي وحيداً على الحق. وانتهاء الغاية ظاهر في كلامه (عليه السلام) ، إذ وصل أمره مع الناس إلى نهايته، فهم في وادٍ وهو في آخر، ولا حكم لمن لا يطاع.

٣- في قول الإمام (عليه السلام) رادّاً على من تجاسر عليه بعد الصلح : (الزموا بيوتَكم وكفُّوا

أيديَكم حتى يستريحَ مَن بَرَّ أو يستراحَ فاجر) [٩٥] تأتي(حتى) تعليلية ناصبة بمعنى (كي) على ما يقوله النحويون ، وحمل (حتى) على التعليل في هذا النصّ يجعل المعنى أن المأمورين يلزمون بيوتهم ويكفون عن القتال لغاية واحدة معلّلة بأن(يستريح من بَرَّ أو يستراحَ فاجر).

على أنّ إبقاء (حتى) دالة على انتهاء الغاية فيه الدلالة على أن هذا الأمر الصادر من الإمام غير معلّل بهذه العلة فقط، بل هو ممتدٌّ إلى ما بعد ذلك ، لتحقيق غايات وأغراض أخر لم تُذكر في النص.

نتائج البحث:

من استقراء جملة صالحة من حروف المعاني الواردة في كلام الإمام الحسن(عليه السلام) ، وتحليل دلالاتها، تبيّن للباحث الآتي:

١ــ إنّ من هذه الحروف ما كانت دلالته مستقلة بوضعه، لا بحسب ما يؤديه من معنًى في الاسم أو الفعل، وهو الحرف (حتى) الدالّ ببنيته على الحتّ ، الذي هو القطع الملائم لمعنى انتهاء الغاية عمّا قبله مقطوعاً عنه ، وقد ثبت هذا المعنى الجامع لهذا الحرف في نصوص الإمام المجتبى، خلافاً لما ذكره النحويون من دلالات متنوعة لـ (حتى).

٢ــ إنّ بعض هذه الحروف يمكن جمع معانيها في معنًى واحد أصلي ترجع إليه ، كالحرف (عن) بدلالته على المجاوزة ، والحرف (على) بدلالته على الاستعلاء.

٣ــ إنّ بعض هذه الحروف قد تتضمّن أكثر من دلالة بحسب السياق الذي وردت به في كلام الإمام (عليه السلام) ، كدلالة (الباء) على التعليل، والمصاحبة ، والإلصاق، والحال.

٤ــ حاول الباحث الاستغناء عن تناوب هذه الحروف بعضها عن بعض ما أمكنهما ذلك، بالاعتماد على قصدية استعمال الحرف في الدلالة الأصلية له ضمن سياق كلام الإمام (عليه السلام).

٥ــ ثبت للباحث أنّ (الواو) قد استعملت للترتيب في كلام الإمام المجتبى، على أنّ هذا الترتيب ليس مُلزماً لدلالة الحرف الأصلية وهي مطلق الجمع، وإنمّا يرد ذلك الترتيب بالواو بحسب مقتضى الكلام.

٦ــ أظهر البحث أنّ (على) في كلام الإمام (عليه السلام) استعملت مع الأفعال التي يمكن أن تتعدى بنفسها إلى مفاعيلها، وتبيّن أنّ غرض ذلك الدلالة على الشدة والعسر والصعوبة في المعنى الجامع لـ (على) وهو الاستعلاء.

الهوامش

١- كتاب سيبويه ١٢/١ .
٢- ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني ٦/١ .
٣- الجنى الداني في حروف المعاني ٤ .
٤- شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١/ ١٤.
٥- رصف المباني (مقدمة المحقق) ١٣ .
٦- ينظر : كتاب اللامات ٣١ ، و اللامات : الهروي (مقدمة المحقق) ٢٠ .
٧- اللامات : الهروي (مقدمة المحقق) ٢٠ .
٨- ينظر : الجنى الداني ٣٦ .
٩- ينظر : المقتضب ١٧٧/١ ، وحروف المعاني (الزجاجي) ٤٧ ، والصاحبي في فقه اللغة ١٣٨ .
١٠- كتاب سيبويه ٢١٧/٤ .
١١- ينظر : الأصول في النحو ١ / ٤١٢- ٤١٣ ، والمفصل ٢٩٠ ، وشرح المقدمة الجزولية الكبير ٢ / ٨٢٨ ، وارتشاف الضرب ٤ / ١٩ .
١٢- المقتضب ١ / ٣٩ .
١٣- ينظر : كتاب حروف المعاني ٤٦ .
١٤- ينظر : الجنى الداني ٣٦ .
١٥- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٧ .
١٦- سورة البقرة ، من الآية ٥٤.
١٧- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٩ .
١٨- ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني ٢٣ .
١٩- سورة البقرة ، من الآية ٣٢.
٢٠- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٥٢ .
٢١- ديوان الفرزدق ١٧٨/٢.
٢٢- سورة الشعراء: الآيتان ٢١٨- ٢١٩.
٢٣- تفسير الأمثل ج١١ / ٤٧٨ .
٢٤- ينظر : مغني اللبيب ١/ ٧٨ ، و الجنى الداني ١٥ .
٢٥- ينظر : مغني اللبيب ٨٠/١ .
٢٦- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٧ .
٢٧- التبيان في تفسير القرآن ٨ / ٣٥٩ .
٢٨- ينظر : مغني اللبيب ٧٨/١ .
٢٩- سورة القصص ، من الآية ٧٠ .
٣٠- تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير ٤٩٤/٦ .
٣١- تفسير روح المعاني ٥ / ٢١١ ، وينظر : الكليات ٨٢ .
٣٢- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٢٥ .
٣٣- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٢٣ .
٣٤- حروف المعاني ، الزجاجي ٨٥ .

٣٥- ينظر: مغني اللبيب ٤٦٣/١- ٤٨٣.
٣٦- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٢٧ .
٣٧- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٣٦ .
٣٨- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٩٤ .
٣٩- ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني ٤١/٢ .
٤٠- ينظر : كتاب معاني الحروف ١٠٧ .
٤١- ينظر : المصدر نفسه ٤٢/٢ .
٤٢- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٥٩ .
٤٣- سورة يوسف ، من الآية ٣٢ .
٤٤- الميزان في تفسير القرآن ١١ / ٨١ ، واستعمل المفسر لفظ (الفضاحة) كناية عن المبالغة في الفضيحة التي لحقت تلك النسوة .
٤٥- سورة البقرة ، من الآية ٢٠٣ .
٤٦- سورة البقرة ، من الآية ١٧٩ .
٤٧- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ١١٦.
٤٨- سورة الأنفال ، من الآية ٦٨ .
٤٩- التبيان في تفسير القرآن ١٥٢/٥ .
٥٠- ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني ٢٤٤.
٥١- المصدر نفسه ٢٤٥ .
٥٢- ينظر: المصدر نفسه ٢٤٥- ٢٥٠.
٥٣- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ١٠٧ .
٥٤- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٣١ .
٥٥- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٣٦ .
٥٦- ينظر: التحرير والتنوير١٣٧/٢٦.
٥٧- ينظر: الجنى الداني ٣٠٨- ٣٢٠.
٥٨- ينظر : مغني اللبيب ١٢١/١ .
٥٩- سورة قريش ، الآية ٤ .
٦٠- سورة الزمر ، من الآية ٢٢ .
٦١- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٢٥ .
٦٢- سورة طه ، الآية ١٢٤ .
٦٣- نهج البلاغة ، من الخطبة ٢٤ .
٦٤- شرح نهج البلاغة (الحائري) ١ / ٢٨٥ .
٦٥- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٥٥ .
٦٦- سورة البقرة ، من الآية ٢٤٩ .
٦٧- التبيان في تفسير القرآن ٢٩٣/٢ .
٦٨- ينظر: مغني اللبيب ٣٨٥/١- ٣٩٠.

٦٩- الروائع من خطب الإمام الحسن (ع) ٤٥ .
٧٠- سورة آل عمران ، من الآية ٥٢ .
٧١- الكشاف ٧ / ٥٥ .
٧٢- سورة النساء ، الآية ٢ .
٧٣- مجمع البيان في تفسير القرآن ٣ / ٦ .
٧٤- سورة المائدة ، من الآية ٦ .
٧٥- ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٣ / ٤٤٨ .
٧٦- ينظر: الكتاب٤/٢٣٠، ومعاني الحروف ١٠٨ واللمع في العربية٧٤، والأزهية في علم الحروف ١٩٣، ورصف المباني٣٧١ -٣٧٢، ومغني اللبيب١/١٩٠.
٧٧- ينظر: مغني اللبيب ١/ ١٩٠- ١٩٣.
٧٨- ينظر: مع نهج البلاغة دراسة ومعجم : د. ابراهيم السامرائي ٢٨٣، ٣٠٦. دار ناشرون ،عمان ١٩٨٧م.
٧٩- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٢٣ .
٨٠- ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٣١٦، والتذييل والتكميل ٢٣١/١١، و الكشاف ٢//٥١٤، وجوامع الجامع ٢٧٩/٢.
٨١- سورة الإنسان /: الآية ٨.
٨٢- سورة الرعد: من الآية ٦.
٨٣- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ١٠٥ .
٨٤- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٣٥ .
٨٥- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ١٠٥ .
٨٦- ينظر : كتاب سيبويه٤٩/١ والمقتضب ٩٥٦/٢ ، وأسرار العربيّة٣٦٩ ، والجنى الداني٥٠٣ ، ومغني اللبيب١٦٦/١ .
٨٧- ينظر: نتائج الفكر٢٥٢ ، وبدائع الفوائد١٢٧/١ .
٨٨- ينظر : بصائر ذوي التمييز٤٢٩/٢ .
٨٩- ينظر : معاني النحو ٣٤/٣.
٩٠- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٢٥ .
٩١- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٣٣.
٩٢- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٦٤ .
٩٣- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ١٠١ .
٩٤- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٩٤ .
٩٥- الروائع من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ٧٠ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان النحوي (أثير الدين محمد بن يوسف ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق د. رجب عثمان محمد ، ومراجعة د. رمضان عبد التواب ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨م .

٢- أسرار العربية : أبو البركات الأنباري (كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٥٧ م .

٣- الأصول في النحو: ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل ت ٣١٦هـ) ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣، ١٩٩٦ م .

٤- الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل : ناصر مكارم الشيرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

٥- الأزهية في علم الحروف : الهروي (علي بن محمد ت٤١٥هـ) ، تح : الدكتور طه محسن ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، والطبعة الثانية تحقيق عبد المعين الملّوحي ، دمشق ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

٦- بدائع الفوائد : ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي ت٧٥١هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٧- التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، طبعة قم ، ١٤٠٩ هـ .

٨- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ، (د . ت) .

٩- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : أبو حيان النحوي ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .

١٠- تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير : ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق عبد الغني بن حميد بن محمود الكبيسي دار حراء ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

١١- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي (الحسن بن قاسم ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق د. فخر الدين قباوة و الأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣م .

١٢- جوامع الجامع : الطبرسي (الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ) ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ط١ ، ١٤١٨ه .

١٣- حروف المعاني : الزجّاجي ، حققه وقدم له د. علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢، ١٩٨٦م .

١٤- ديوان الفرزدق : تقديم كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .

١٥- رصف المباني في شرح حروف المعاني : المالقي (أحمد بن عبد النور ت ٧٠٢هـ) ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٥م .

١٦- الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) : مصطفى الموسوي ، تعليق مرتضى الرضوي ، دار المعلم ،طهران ، ١٩٧٥م .

١٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني : الآلوسي (شهاب الدين أبو الثناء السيد محمود ت ١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت) .

١٨- شرح التسهيل : ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ، و د. محمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة للنشر والتوزيع ، مصر ، ط ١ ، ١٩٩٠م .

١٩- شرح كتاب سيبويه : السيرافي (أبو سعيد ت٣٦٨هـ) ، حققه وقدّم له وعلق عليه : الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور محمود فهمي حجازي والدكتور محمد هاشم عبد الدايم ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٨٩م .

٢٠- شرح المقدمة الجزولية الكبير : الشلوبين ، تحقيق د. تركي بن سهو بن نزال العتيبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢، ١٩٩٤م .
٢١- شرح نهج البلاغة : جعفر الحائري ، طبعة قم ، ١٤١٠هـ .
٢٢- شرح نهج البلاغة : محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، ١٤١٦هـ .
٢٣- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق الشيخ أحمد صقر ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م .
٢٤- كتاب معاني الحروف : الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ٣٨٤ ه) تح : د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠٠٨م .
٢٥- كتاب سيبويه : سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣، ١٩٨٨م .
٢٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٤٧م .
٢٧- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) : الكفومي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني) ، تح: عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٩٩٨م.
٢٨- اللامات : الزجاجي ، تحقيق : د. مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٢، ١٩٨٥ م .
٢٩- اللامات : الهروي (أبو الحسن علي بن محمد ت ٤١٥هـ) ، تحقيق يحيى علوان البلداوي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٨٠م .
٣٠- اللمع في العربية : ابن جني ، تحقيق د. فائز فارس ، دار الأمل ، عمان ، ١٩٨٨م .
٣١- مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦م
٣٢- معاني النحو : الدكتور فاضل السامرائي ، بغداد ١٩٨٧م .
٣٣- مع نهج البلاغة – دراسة ومعجم – : د. إبراهيم السامرائي ، دار الفكر ، عمان ١٩٨٧م .
٣٤- المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، تحقيق د . علي بو ملحم ، مكتبة الهلال – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م .
٣٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق د. عبد اللطيف محمد الخطيب ، الكويت ، (د.ت) .
٣٦- المقتضب : المبرّد (أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ط ٣، ١٩٩٤ م .
٣٧- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي(ت ١٤٠٢ هـ) ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ .
٣٨- نتائج الفكر في النحو : السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت٥٨١هـ) ، تح : الدكتور محمد ابراهيم البنا ، منشورات جامعة قاريونس – ليبيا ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.